وتورد المراجع مثل فهرست النجاشي، وفهرست الطوسي : أن النوبختي متكلم فيلسوف، وله كتب في الكلام والفلسفة يستدرك فيها على متكلمين من أمثال أبي الهذيل العلاف، وأصحاب المنزلة بين المنزلتين في الوعيد، والمجسّمة، والواقفة، وجعفر بن حرب، وابن الرواندي. وقيل فيه إنه المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمئة وبعدها، وأنه من أفاضل رأس الثلاثمئة الهجرية.

وللنوبختي كتاب «اختصار الكون والفساد» لأرسطاليس، و«التوحيد»، و«الجامع في الإمامة»، و«الرد على أصحاب التناسخ»، و«الرد على الغلاة»، و«الرد على فِرَق الشيعة»، و«فرق الشيعة» وهو هذا الكتاب الذي ننشره هنا والذي ذكره الإمام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة».

❀❀❀

القُمّي

وأما القُمّي فهو : **سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري**، قيل إنه عربي الأصل وليس كالنوبختي الفارسي، وأنه ينتسب إلى بني الأشعر من قبائل اليمن، وقيل إنه سمي كذلك لأن أمه ولدته كثير الشعر على بدنه. وقيل إن أول من هاجر من العرب إلى قم أخَوَان يقال لأحدهما **عبد الله** والآخر **الأحوص** سنة ٦٢هـ، وقال **ياقوت** إن أول من مصّر قم هو **طلحة بن الأحوص الأشعري** في أيام الحجاج سنة ٨٣هـ، وأن اسمها كان **كمندان** فحرّفها العرب في النطق إلى **قم** وأسقطوا دان، وأن عبد الله بن سعد هو الذي أدخل التشيّع إليها حتى صار كل أهلها من الشيعة. ويروى **الدكتور مشكور** عن ذلك حكاية يصفها بأنها «**طريفة**» وهي أن أحد ولاتها كان سنيًا، فاغتاظ أن يكون كل أهلها من الشيعة، وأنهم يسبّون الصحابة، ولايسمون أولادهم باسم أبي بكر وعمر، فأقسم أن يفعل بهم كيت وكيت إن لم يحضروا له رجلا باسم أبي بكر أو عمر، ففتشوا إلى أن عثروا على صعلوك حافٍ أحول من أقبح خلق الله باسم أبي بكر!! والحكاية ليست «**طريفه**» كما نرى ولكنها تفصح عن تعصب وبُغض شديدين. وكنتُ في كتابي عن «**عمر الخيام**» قد ذكرت أن الخيام أصله عربي، واستدللت على ذلك باسمه «**عمر**»، وقلتُ إن الشيعة في إيران لايسمون أولادهم باسم الشيخين أبي بكر وعمر، ومن ثم فلابد أن هذا الاسم قد أطلقه والد الخيام عليه لأنه عربي أولاً، وهو ثانيا سُنّي.

ويذكر الحلّى أن كُنْية سعد هى أبو القاسم، وأنه توفى سنة ٣٠١، وقيل سنة ٢٩٩هـ، فإذا كان القمي قد أخذ عن النوبختي فإن النوبختي كما قيل يكون قد توفى يقينا قبل سنة ٣٠٠هـ، وقيل إن وفاته احتمالا قبل سنة ٣١٠هـ، ومن ثم يكون النوبختي والقمي كلاهما من علماء القرن الثانى الهجرى.

ولقد أورد النجاشى فى رجاله أن القمي له من المصنفات «كتاب الردّ على الغلاة»، و«كتاب الردّ على المجبرة»، و «كتاب مناقب الشيعة» يقصد به الإمامية، وكتاب «الإمامة»، وكتب أخرى كثيرة، ولعلنا نلمس من العناوين أنه يسير على نفس نهج النوبختي الذى سبق أن قلنا إن له كتبا بعناوين مماثلة. وربما هو فى هذه الكتب كان من الشرّاح عليها مثلما هو فى كتاب فرق الشيعة. وكان دأب الكثيرين الشرح على النصوص الكبرى، واشتهرت شروح كثيرة من هذا القبيل، ودخل عدد عظيم من هؤلاء الشرّاح تاريخ الفكر عن طريق إسهاماتهم تلك.

ولعلنا فى تقويمنا لكتاب «فِرَق الشيعة» لانكون مغالين إذا عددناه من الكتب المراجع فى هذا الشأن، ولكننا فى نفس الوقت لايمكن أن نعتبره فى مستوى كتب مثل الفَرْق بين الفِرَق للبغدادى، أو مقالات الإسلاميين للأشعرى، أو التبصير فى الدين لأبى المظفرالاسفراييني.

عبد المنعم الحفنى

❀ ❀ ❀ ❀